عش مع القرآن – سورة آل عمران

الكمال لله-عزَّ وجلَّ-، فما ظهر لكم من صواب فمن الله وحده، وما ظهر لكم فيه من خطأ فمن أنفسنا والشّيطان، ونستغفر الله.

www.markazalsalam.com
t.me/markazalsalam
+97150 8008875
info@markazalsalam.com
t.me/dropletsofdew
Al Salam Islamic Center

بسم الله الرحمن الرحيم
لا حول ولا قوة إلا بالله

عش مع القرآن
سورة آل عمران

23 نوفمبر 2023 | 09 جمادي الأول 1445 | الدرس # 93

المقدمــة

- ونكمل مع تدبر سورة آل عمران والتي محورها عن الثبات على المنهج، وهي تخاطب من لديهم المنهج ليكونوا مرنين مع الاقدار، فهناك من يعتقد أن الثبات بعدم تقبل أي تغيير.

- ومثال للثبات موسى (عليه السلام) الأسباب منقطعة، لكن لأنه موقن باللّه ثابت على حسن ظنه بربه، رد فعله:

سورة الشعراء 62

قَالَ كَلَّاۖ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ

- فنرى ثباته في مواجهة الخطر لثقته ويقينه باللّه (سبحانه وتعالى).
- لذلك سورة آل عمران تعلمنا أن من أسباب الثبات قوة العلاقة بيننا وبين اللّه، وبيننا وبين المؤمنين كذلك لأن الشيطان يريد افساد هاتين العلاقتين،

فيزين الكفر والشرك، ويحاول التفريق بيننا وبين المؤمنين، لذلك نسأل الله ان نثبت على المحكم خصوصا في وقت التغيرات لأننا بهذا الوقت إما نترك بحجة عدم تحمل القدر، أو عدم تقبل التغيير فلا يكون هناك الإنجاز والإحسان.

- لذلك مع تغير الاقدار لا بد من الثقة والتفاؤل وحسن الظن باللّه أنه سيرزقنا بدون حساب، ويفتح لنا الأبواب، لكن الأهم الثبات في وقت التغيرات، لأن التغيرات هي أفعال الله.

- ولكن بسبب عدم تقبلنا لها يخرج منا العجب والكبر، وهذا من عدم الثبات في هذه اللحظة.
- هنا الثبات كما الصبر في اللحظة الأولى (إما نثبت أو لا) لذلك نستغل الموقف في نفس اللحظة لان الله مطلع على قلوبنا، والمحكم أن {بِيَدِكَ الْخَيْرُ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}، أي كل خير بيد الله، وليس بيد البشر، وكل شيء بقدر وكذلك لما {تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ ۖ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ ۖ وَتَرْزُقُ مَن تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ}، فتحدث تغيرات بدون أسباب لكن بالنهاية {تَرْزُقُ مَن تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ}.

- وهذا يتحقق لما نستسلم للتغيرات لأن القدر من اسم الله القَدير، ومراحل القدر كلها للّه فيكون لدينا الأمل الحقيقي فنتفاءل، لأن هناك من لديهم التفاؤل ولكن لا يوجد ما يثبتهم، لذلك للثبات نحتاج بداية أن نؤمن بالآية، {بِيَدِكَ الْخَيْرُۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}، أي نستسلم للمتغير، فتكون النهاية الرزق بدون حساب، من معارف ربانية، وراحة وسكينة، وجبر، فيزداد ايماننا.
- فالرزق لا يخضع للحسابات البشرية، وهذا لوحده هبة من الله ليزداد ايماننا، ليس فقط أن ييسر

امورنا، فالرزق بدون حساب أن نزداد تعلقا باللّه، فنرى قدرة الله في كل شيء، وهذا معنى الثبات.

- والآن بعد أن ثبتنا لا نريد افساد ما حصلنا عليه من الرزق من معرفة الله.
- والله العليم القدير يعلم كيف نحافظ على ايماننا فلا نُدخل دخلاء بقلوبنا ولا نصاحب الا النخبة (الصحبة الصالحة).

سورة آل عمران 27 – 26

قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ ۖ بِيَدِكَ الْخَيْرُ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ

شَيْءٍ قَدِيرٌ (26) تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ ۖ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ ۖ وَتَرْزُقُ مَن تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ (27)

- لما لا أعرف أن الله {مَالِكَ الْمُلْكِ}، ولا أقدر قدرة الله، ستكون مشاكلي وهمومي كبيرة، فلا اثبت.
- وذكرنا أن سبب نزول هذه الآية أن الرسالة كانت مع بني إسرائيل لسنوات ولكن لا يوجد انجاز فانتقلت الرسالة تدريجيا لمحمد (ﷺ) لذلك يُذكِّر الله هنا أمة محمد أن الرسالة انتقلت اليكم لكن المهم الثبات عليها، لان الله {مَالِكَ الْمُلْكِ}، وان

اعطاكم الملك والعز، فينبئهم يا مسلمين ستمرون بأقدار في الدنيا مثل (تُولِجُ) (وَتُخْرِجُ) (وَتَرْزُقُ) وهذا من التحديات فهذا كله يعيننا على الثبات والأمل باللّه، ما دام الليل يدخل بالنهار، والنهار يدخل بالليل، والحي يخرج من الميت، والميت يخرج من الحي، وهذا المحكم فيكون هناك الأمل والتفاؤل.

- محكم أي "لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللّه"، فصار عقدة بالقلب، فلا نحتاج لاستحضار معلومات جديدة.
- ولكن احتمال أن نزيغ إذا لم نهتم بالصحبة التي تعيننا على الثبات، لذلك ذكر:

سورة آل عمران 28

لَّا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَن تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ ۗ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ

- وكي تتحقق الآية {وَتَرْزُقُ مَن تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ}، لا نوالي الكافرين، إنما نتعامل معهم علاقة سطحية فقط، وفقط نحب من يحبهم الله.
- لما ندخل الكافر ونتولاه، بسبب الهوى، فهنا ستحصل فجوة ويحصل الزيغ.

- لأن بدخول طرف ثالث وهو الكافر ستحصل شوائب.

- كعب بن مالك الذي تخلى في غزوة تبوك، فيقول: وتخلَّفْـتُ عن النَّبيِّ (ﷺ) فجعَلْـتُ أمشـــي في الأســـواقِ وأطرافِ المدنيةِ فيُحزِنُني ألَّا أرى أحدًا تخلَّف عن رسـولِ اللّهِ (ﷺ) إلَّا رجلًا مغمومًـا عليه في النِّفاقِ، فلمَّا قضـى رسـولُ اللّهِ (ﷺ) غزوةَ تبوكٍ وقفَل ودنا مِن المدينةِ جعَلْتُ أتذكَّرُ ماذا أخرُجُ به مِن ســـخَطِ النَّبيِّ (ﷺ)، وعرَفْـتُ أنِّي لا أنجو إلَّا بالصِّـــدْقِ، فجعَـل يأتيه مَن تخلَّف فيحلِفون له

ويعتـذِرون إليـه فيســـتغفرُ لهم ويقبَـلُ علانيتَهم ويكِلُ ســرائرَهم إلى اللّهِ فدخَلْتُ المســجدَ فإذا هو جالسٌ فلمَّا رآني تبسَّــم تبسُّــمَ المُغضَــبِ فجِئْتُ فجلَسْتُ بينَ يدَيهِ فقال رسولُ اللّهِ (ﷺ): (ألم تكُنِ ابتَعْـتَ ظَهرًا)؟ قُلْـتُ: بلى يـا نبيَّ اللّهِ فقـال (مـا خلَّفـك عنِّي)؟ فقُلْـتُ: واللّهِ لو بينَ يـدَيْ أحَـدٍ مِن النَّاسِ غيرِك جلَسْـــتُ لخرَجْتُ مِن ســـخَطِه عليَّ بعُذْرٍ ولقد أوتيتُ جدَلًا ولكنِّي قد علِمْتُ ـــ يا نبيَّ اللّهِ ـ أنِّي إنْ حدَّثْتُك اليومَ بقولٍ تجِدُ عليَّ فيه وهو حقٌّ فـإنِّي أرجو فيـه عقبى اللّهِ وإنْ حـدَّثْتُـك اليومَ

بحديثٍ ترضـــى عنِّي فيه وهو كذِبٌ أوشَـــك أنْ يُطلِعَـك اللّهُ علَيَّ واللّهِ يـا نبيَّ اللّهِ مـا كُنْـتُ قطُّ أيسَرَ ولا أخفَّ حاذًا منِّي حيثُ تخلَّفْتُ عليك فقال النَّبيُّ (ﷺ): (أمَّا هذا فقد صدَقكم الحديثَ قُمْ حتَّى يقضـيَ اللّهُ فيك)، ونهى النَّبيُّ (ﷺ) عن كلامِنا أيُّها الثَّلاثةُ فجعَلْتُ أخرُجُ إلى السُّـــوقِ ولا يُكلِّمُني أحدٌ وتنكَّر لنا النَّاسُ. كُنْتُ أخرُجُ فأطوفُ في الأســـواقِ فآتي المسـجدَ وآتي النَّبيَّ (ﷺ) فأُسـلِّمُ عليه وأقولُ: هل حرَّك شـــفَتَيهِ بالسَّـــلامِ فإذا قُمْتُ أُصـــلِّي إلى ســـاريةٍ وأقبَلْتُ على صـــلاتي نظَر إليَّ النَّبيُّ (ﷺ)

بمؤخِرِ عينَيْه وإذا نظَرْتُ إليه أعرَض عنِّي واشتكى صـــاحباي فجعَلا يبكيانِ اللَّيلَ والنَّهارَ ولا يُطلِعانِ رؤوسَهما قال: فبَيْنا أنا أطوفُ في الأسواقِ إذا رجلٌ نصـــرانيٌّ قد جاء بطعامٍ له يبيعُه يقولُ: مَن يدُلُّ على كعبِ بنِ مالكٍ فطفِق النَّاسُ يُشــيرونَ له إليَّ فأتاني وأتى بصحيفةٍ مِن ملِكِ غسَّانَ فإذا فيها: أمَّا بعدُ فإنَّه بلَغني أنَّ صــاحبَك قد جفاك وأقصــاك ولسْــتَ بدارِ هوانٍ ولا مَضـيعةٍ فالحَقْ بنا نواسِــكَ فقُلْتُ: هذا أيضًـــا مِن البلاءِ فســـجَرْتُ لها التَّنُّورَ فأحرَقْتُها فيه.

- جاءته ولاية الكافرين بكل رحابة صدر فعلم أنها فتنة، لذلك:

سورة الكهف 28

وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَاۖ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا

- فلمَّا مضَت أربعونَ ليلةً إذا رسولٌ مِن النَّبيِّ (ﷺ) قد أتاني فقال: اعتزِلِ امرأتَك فقُلْتُ: أُطلِّقُها؟ قال: لا ولكنْ لا تقرَبْها. حتَّى إذا مضَتْ خمسونَ ليلةً مِن حينِ نهى النَّبيُّ (ﷺ) عن كلامِنا صلَّيْتُ على ظهرِ

بيتٍ لنا صلاةَ الفجرِ وأنا في المنزلةِ الَّتي قال اللّٰهُ: قد ضاقَت علينا الأرضُ بما رحُبَت وضاقت علينا أنفسُنا إذ سمِعْتُ نداءً مِن ذِروةِ سَلْعٍ أنْ أبشِرْ يا كعبُ بنَ مالكٍ فخرجت ساجدًا وعرَفْتُ أنَّ اللّٰهَ قد جاءنا بالفرَجِ ثمَّ جاء رجلٌ يركُضُ على فرسٍ يُبشِّرُني فكان الصَّوتُ أسرَعَ مِن فرسِه فأعطَيْتُه ثوبيَّ بشارةً ولبِسْتُ ثوبينِ آخَرينِ وكانت توبتُنا نزَلت على النَّبيِّ (ﷺ) ثُلُثَ اللَّيلِ فقالت أمُّ سلَمةَ: يا نبيَّ اللّٰهِ ألا نُبشِّرُ كعبَ بنَ مالكٍ فقال: (إذًا يحطِمُكم النَّاسُ ويمَنعونَكم النَّومَ سائرَ اللَّيلةِ) قال: وكانت أمُّ سلَمةَ

محسنةً في شأني تُخبِرُني بأمري فانطلَقْتُ إلى النَّبيِّ (ﷺ) فإذا هو جالسٌ في المسجدِ وحولَه المسلمونَ وهو يستنيرُ كاستنارِ القمرِ وكان إذا سُرَّ بالأمرِ استنار فجِئْتُ فجلَسْتُ بينَ يدَيْهِ فقال: (يا كعبُ بنَ مالكٍ أبشِرْ بخيرِ يومٍ أتى عليك منذُ ولدَتْك أمُّك) قال: فقُلْتُ: يا نبيَّ اللهِ أمِن عندِ اللهِ أم مِن عندِك؟ قال: (بل مِن عندِ اللهِ) ثمَّ تلا عليهم: {لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ} [التوبة: 117] حتَّى بلَغ {هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ} [التوبة: 118] قال: وفينا نزَلت {اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ}.

- فاثبت مع الله وإن رأيت العكس ولا آخذ جانب آخر.
- الكافر سيعطيني ما اريد عكس الأولياء من المؤمنين سيكونون بعكس اهواءنا سواء بالقول أو الفعل وهذا ليربينا الله مع بعضنا البعض، وهنا يتأكد الثبات. فنثبت على الدين والمحكم والعلاقات، لذلك نزلت الآية:

سورة التوبة 118

وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ

- فذكر كعب: وأنا في المنزلةِ الَّتي قال اللّٰهُ: قد ضاقَت علينا الأرضُ بما رحُبَت وضاقت علينا أنفسُنا.
- لذلك نتعلم اننا لما نصل لحال من الضيق، هنا سيكون الفرج. وهذا يبين كيف يرزق الله بدون حساب فيمررنا بمواقف ليخرج منا مشاعر، وأمراض قلوب، أو عبادات.
- وذكرنا ان الشح والبخل يظهران عيوبنا لكن العطاء يسترنا و لما نعطي سيفرج علينا.

- فمن التحديات التي يواجهها الناس في الطريق الى الله أن ندخل بقلوبنا من لا يحب الله، أي موالاتهم وهذا سيفسد علينا ثباتنا.
- ولاية الدنيا تحتكر البشر، لذلك بها الضيق والذل، ولاية الله بها العزة لأنه لا يشعرنا بالنقص ولا يكرهنا عليها:

سورة البقرة 256

لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ۚ فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ

- ولاية الله فيها الاختيار فنتمسك بها لاقتناعنا ومحبتنا له لأن العزة مع الله دائما.
- ولاية غير الله مثال فرعون وهو من أنواع الطاغوت، وهي ولاية إكراه وتشتت، ومحو للشخصية. {فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا}، الولاية الحقيقية بالتقوى وعدم اتباع الهوى.
- وجزاًء لهم على إيمانهم يعطيهم ولايته، لذلك الآية التي تليها:

سورة البقرة 257

اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ۖ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ ۗ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ

- ومميزات ولاية الله أن ينصرهم ويدافع عنهم ولا يتركهم.
- ولاية الله يخرجهم من الظلمات الى النور، وينصرهم على عدوهم، ويصلح امورهم الدينية والدنيوية، ويعطيهم التقوى ويزكيهم. أي الأمن التام بالبشارات. والحفظ من المخالفات، والثناء الحسن،

والرؤيا الصالحة، ،ولاية رأفة ورحمة واصلاح وحفظ ومحبة.

- أولياء الله

إنَّ اللَّهَ قالَ: مَن عادَى لي وَلِيًّا فقَدْ آذَنْتُهُ بالحَرْبِ.

شروط الولاية:

- **الايمان شرط لتحقيق الولاية**، وكلما ازداد الايمان ازدادت الولاية الخاصة.

- سورة يونس 63 – 62

أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (62)

الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ (63)

- وهذا يعني أن الايمان شرط لتحقيق ولاية الله وكلما ازددنا ايمانا ازدادت ولاية الله الخاصة.
- **أيضا التقوى**: أي لا نكشف عيوبنا.
- ولاية غير الله تكشف كل اسرارك، فيستعملونها ضدنا لنبقى في ولايتهم.
- أي شعور الضيق بالحسد أعالجه بالتقوى، كما ذكر موسى (عليه السلام)، (كَلَّا) لكل هذه الخواطر والتعب والشتات في داخلنا.
- لان الله مطلع على ما بقلوبنا (كَلَّا) بها التخلية والتزكية للنفس ثم الشكر بالتحلية.

- لذلك مهم جدا لتحقيق ولاية الله استمرار التقوى لان هناك المحبة، لكن مع اتباع الهوى لن تكون المحبة، لذلك متبع الهوى لن يحقق ولاية الله.
- فهنا التقوى بمعنى مجاهدات لأنها درجة عالية جدا.
- **اتباع النبي (ﷺ):**

- سورة المائدة 55

إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ

- هذا محكم.

- **ولاية المؤمنين:** في سورة آل عمران ركز على ولاية المؤمنين.

- سورة آل عمران 28

لَّا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَن تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ ۗ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ

- نهي من الله عن موالاة الكافرين بالمحبة والنصرة فلا نفتح قلوبنا لهم.

- هناك من يترك دينه بدون علم لأنه يفضفض لمن ليس مسلم فيشير عليه بالطاقة مثلا فيشفى فيتعلق به بحجة أنه ساعده!

- وسبب نزول هذه الآية، {لَّا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَن تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ ۗ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ}،

- قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: كَانَ الْحَجَّاجُ بْنُ عَمْرٍو وَكَهْمَسُ بْنُ أَبِي الْحُقَيْقِ وَقَيْسِ بْنِ زَيْدٍ- وَهَؤُلَاءِ كَانُوا مِنَ الْيَهُودِ يُبَاطِنُونَ نَفَرًا مِنَ الْأَنْصَارِ لِيَفْتِنُوهُمْ عَنْ دِينِهِمْ- فَقَالَ رِفَاعَةُ ابن الْمُنْذِرِ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جُبَيْرٍ وَسَعِيدُ

بْنُ خَيْثَمَةَ لِأُولَئِكَ النَّفَرِ: اجْتَنِبُوا هَؤُلَاءِ الْيَهُودَ وَاحْذَرُوا لُزُومَهُمْ وَمُبَاطَنَتَهُمْ لَا يَفْتِنُوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ، فَأَبَى أُولَئِكَ النَّفَرُ إِلَّا مُبَاطَنَتَهُمْ وَمُلَازَمَتَهُمْ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الْآيَةَ.

- وَقَالَ الْكَلْبِيُّ: نَزَلَتْ فِي الْمُنَافِقِينَ: عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُبَيٍّ وَأَصْحَابِهِ، كَانُوا يَتَوَلَّوْنَ الْيَهُودَ وَالْمُشْرِكِينَ وَيَأْتُونَهُمْ بِالْأَخْبَارِ وَيَرْجُونَ أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الظَّفَرُ عَلَى رَسُولِ اللَّه (ﷺ).

- وَقَالَ جُوَيْبِرٌ عَنِ الضَّحَّاكِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: نَزَلَتْ فِي عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ الْأَنْصَارِيِّ وَكَانَ بَدْرِيًّا نَقِيبًا، وَكَانَ

لَهُ حُلَفَاءُ مِنَ الْيَهُودِ، فَلَمَّا خَرَجَ النَّبِيُّ (ﷺ) يَوْمَ الْأَحْزَابِ. قَالَ عُبَادَةُ: يَا نَبِيَّ اللهِ إِنَّ مَعِي خَمْسَمِائَةِ رَجُلٍ مِنَ الْيَهُودِ، وَقَدْ رَأَيْتُ أَنْ يَخْرُجُوا مَعِي فَأَسْتَظْهِرُ بِهِمْ عَلَى الْعَدُوِّ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى - لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء.

- {وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ}، فقد انقطع عن الله، وليس له في دين الله نصيب، لأن موالاة الكافرين لا تجتمع مع الإيمان، لأن الإيمان يأمر بموالاة الله وموالاة أوليائه المؤمنين المتعاونين على إقامة دين الله وجهاد أعدائه، قال تعالى:

{وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ} فمن والى - الكافرين من دون المؤمنين الذين يريدون أن يطفؤوا نور الله ويفتنوا أولياءه خرج من حزب المؤمنين، وصار من حزب الكافرين، قال تعالى: {وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ} وفي هذه الآية دليل على الابتعاد عن الكفار وعن معاشرتهم وصداقتهم، والميل إليهم والركون إليهم، وأنه لا يجوز أن يولى كافر ولاية من ولايات المسلمين، ولا يستعان به على الأمور التي هي مصالح لعموم المسلمين.

- {إِلَّا أَن تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً}، أي تخافوهم على أنفسكم فيحل لكم أن تفعلوا ما تعصمون به دماءكم من التقية باللسان وإظهار ما به تحصل التقية.

لا تصاحب إلا مؤمنا

قال رسول الله (ﷺ): "لا تُصاحِبْ إِلَّا مُؤْمِنًا، ولا يَأْكُلْ طَعَامَكَ إِلَّا تَقِيٌّ".[1]

شر الناس

"إنَّ رَجُلًا اسْتَأْذَنَ علَى النَّبيِّ (ﷺ)، فَلَمَّا رَآهُ قالَ: بئْسَ أخُو العَشِيرَةِ، وبِئْسَ ابنُ العَشِيرَةِ، فَلَمَّا جَلَسَ تَطَلَّقَ النَّبيُّ (ﷺ) في وجْهِهِ وانْبَسَطَ إلَيْهِ، فَلَمَّا انْطَلَقَ الرَّجُلُ قالَتْ له عَائِشَةُ: يا

[1] صحيح الموارد 1721 – حسن.

رَسولَ اللَّهِ، حِينَ رَأَيْتَ الرَّجُلَ قُلْتَ له كَذَا وكَذَا، ثُمَّ تَطَلَّقْتَ في وجْهِهِ وانْبَسَطْتَ إلَيْهِ؟ فَقالَ رَسولُ اللَّهِ (ﷺ): يا عَائِشَةُ، مَتَى عَهِدْتِنِي فَحَّاشًا؟ إنَّ شَرَّ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ مَنْزِلَةً يَومَ القِيَامَةِ مَن تَرَكَهُ النَّاسُ اتِّقَاءَ شَرِّهِ.[2]

- التقوى يكون كطريق لدعوتهم، فنلين معهم الكلام ونحسن معاملتهم، ونتقي شرهم فلكل مقام مقال أي اتقي الله حيثما كنت.
- ثم قال تعالى، {وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ}، أي: فلا تتعرضوا لسخطه بارتكاب معاصيه فيعاقبكم على ذلك.

[2] صحيح البخاري 6023.

- ومن صفات أولياء الله، حسن الخلق في كل العلاقات.
- فليس من شروط الولاية، أن يَتَميَّزَ الوَليُّ عَنِ النَّاسِ بلِباسٍ أو غيرِه، وليسَ من شَرطِ الوَلايةِ أن يكونَ الوليُّ معصومًا، إنما يجاهد نفسه دائما أي لا يكون مثالي.
- "اللهم آت نفسي تقواها وزكها أنت خير من زكاها".

اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع المُلك ممن تشاء.
سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.

المصادر

1. تفسير الشيخ السعدي
2. تفسير ابن كثير
3. تفسير الشيخ بن عثيمين

مصادر اضافية

للاستماع للدرس – للنساء فقط

https://vimeopro.com/markazalsalam/live-with-the-quran-surah-al-imran-ar

لطلب الاستماع للدرس:

https://markazalsalam.com/recordings-notes

الدروس السابقة في قناة تلغرام- هذه القناة لنساء والرجال

لطلاب العلم، والداعين، والمعلمين باللغة الإنجليزية

https://t.me/markazalsalampublicationsENG

لطلاب العلم، والداعين، والمعلمين باللغة العربية

https://t.me/markazalsalampublicationsAR

مدونات الدروس للأطفال

https://t.me/dropletsofdew

للمبتدئين في الإسلام

https://t.me/truthfulentry